آثار العلاقات الليبية التشادية على استقرار وتأسيس الدولة الليبية

د. أكرم عثمان عبدالرازق ـ كلية الآداب – قسم التاريخ – جامعة طبرق

الملخص:

يتنـــاول هذا الموضوع العلاقات الليبية التشادية ومعرفـــة الردود العربية والأجنبية حـــول هذه العلاقات وأثرها على تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، وما شهدته تلك التأثرات من مواقف داعمه للسياسة الليبية وأخرى رافضة لتلك السياسة. ناهيك عن أن تلك العلاقة بين ليبيا وتشاد كانت تمثل جزءاً منها حرب بالوكالة بين الدول العظمى خلال تلك الفترة. وقد اعتمدنا على مصادر أصيلة في إبراز هذا الدور، وحاولنا بمنهجية علمية وبكل موضوعية إنصاف الحقيقة التاريخية.

Abstract.

In this research, we try to find out the Arab and foreign responses to the Libyan - Chadian relationships and their effect on the modern and contemporary history of Libya, and what those influences witnessed in terms of supporting the Libyan policy and others rejecting that policy. Not to mention that relationship between Libya and Chad was a part of a proxy war between the great countries during that period.

We have relied on authentic sources to highlight that role, and we have tried with a scientific methodology and with all objectivity to do justice to the historical truth

الكلمات المفتاحيـــــة : (ليبيا – تشاد – العلاقات – الولايات المتحدة الأمريكية – روسيا – فرنسا).

Keywords: (Libya - Chad - Relations - United States of America - Russia - France)

المقدمـــــــــة :

ترتبط ليبيا بعلاقات وثيقة مع تشـاد منذ القدم ، نظـــــراً للموقع المتميز لكلتا الدولتين، حيث إن موقع ليبيا في قلب شـــمال أفريقيا؛ جعل جارتها (تشـــــاد) حلقة وصل بينها وبين العالم، وكان لها (تشاد) نصيب وافـــــــر من علاقاتها مع البلدان الأوروبية والعربية ؛ إذ توســـــــطت قارة أفريقيا جنوب الصـــحراء الكبرى؛ الأمر الذي جعلها نقطة التقاء القوافل التجارية. وشـــكل الدين الإســـلامي عاملا مهما في تقوية تلك العلاقات بين الطرفين؛ وبفضـــله وقف الليبيين والتشـــاديين صـــفا واحداً؛ يقارعون المســـتعمر الفرنســـي في تشـــاد والمحتل الإيطالي في ليبيا، هذا كما وقفه الشعبين معاً ضد سـياسـة الاسـتبداد التي اتبعتها الحكومة التشـادية المسيحية آنذاك.

وتكمن أهمية الموضوع في إبـــــراز دور علاقة الليبيين والتشـــاديين ومدى تأثيرها على البلدان المجاورة، ومبيناً هجرة العديد من القبائل الليبية إلى تشاد التي أسهمت في نشر تعاليم الدين الإسلامي واللغة العربية بين الســـكان المحليين، إلى جانب جهودهم في الحياة الاقتصـــادية إبان فترة المملكة الليبية وليبيا الحديثة، وعليه كان من الواجب تسليط الضوء على دور الليبيين في تلك الحقبة من تاريخ البلاد.

ويهـدف البحـث للتعرف على الردود العربيـة والأجنبية حول علاقة ليبيا بالتشاديين لاسيما خلال فترة معمر القذافي، وبالتالي هناك عدة تســـاؤلات

تحاول الدراسة الإجابة عليها وهي : ما هي بدايات العلاقات الليبية التشـــادية، ؟ وما دور الذي لعبته الهجرات الليبيين ؟ وكيف تم تجانس مع الســـكان المحليين التشـادیین ؟ وما أبرز سـیاسـات البلدین خلال فترة المملكة الليبية ؟ وما مدى تأثر العلاقات بين الطرفين خلال الفترة 1969- 2011م ؟

ولتوضيح الدراسة فقد تم تقسيمها إلى عدة محاور هي:

المحور الأول : ملامح من تاريخ العلاقات الليبية التشـادية خلال العهد العثماني: والمحور الثاني : العلاقات الليبية التشـادية في العهد المملكة الليبية ، والمحور الثـالـث: أثر موقف منظمـة الوحـدة الأفريقيـة وبعض الـدول العربيـة من العلاقـات الليبية– التشادية1980-1985م:

المحـــــور الأول ــ ملامـــــح من تاريـــــخ العلاقات الليبية التشاديـــــة خـــــلال العهد العثماني:

نركـــن في هذا العنصر على الأهمية الجغرافية لليبيا وتشاد ، إلى جانب تتبّـــــــع مراحل تطور العلاقات الليبية التشادية خـلال الحقبة العثمانية :

1. جغرافيـــــة ليبيا وتشـــــاد : تميّزت ليبيا بموقع جغرافي جاء بقلب شـــمال قارة أفريقيا بين خطى عرض 32ـ 19 درجة شمالاً، وخطى طول 25،9 درجة شـرقاً جنوب البحر المتوسـط، يحدها من الجنوب تشـاد والنيجر، ومن الجنوب الشـرقي السودان، ومن الشـرق مصر، ومن الشمال البحر المتوســط، ومن الغرب تونس والجزائر، وتعد ليبيا رابع أكبر دولـة أفريقيـة من حيـث المســـاحـة (1.759.500كم). وقد جعلها موقعها نقطة التقاء الطرق التجارية التي تربط بين شـرق وعرب أفريقيا من جهـة وبين الجنوب ودول حوض البحر المتوسـط من جهة أخرى.[1]، وأما تشـاد فتقع في وســـط القارة الأفريقيـة بين خطى عرض 24،8 درجة شـــمالاً، وخطى طول 14،13 درجة غربا، وتبعـد عن البحر المتوســـط بحوالي 1500كم، ويحدها من الجنوب الكاميرون وأفريقيا الوسـطى ، ومن الغرب نيجيريا والنيجر، ومن الشـــــــــرق الســـــــودان، ومن الشمال ليبيا، وهي تعد أكبر خامس دولـة أفريقيـة من حيث المســـاحـة، وتبلغ مساحتها (1,284,000كم) .[2]

2ـ دوافع هجـــــرة الليبيين إلى تشـــاد : لم ينقطع التواصـــل بين الشـــعبين عبر مختلف العصـور، فقد اسـتقبلت تشـاد الكثير من الهجرات الليبية التي لم تتم في سـنة معينها ، أو سـنوات محددة ، بل إنها حركة اسـتمرت لحقبة اسـتغرقت وقتا طويلا، وكانت تلك الهجرات تصل إلـــــى المنطقة المحيطة ببحيرة تشـاد، وكانت بداية حركة الهجرات منذ الربع الأخير من القرن الثامن عشـر الميلادي، وذلك بتدفـــــق أعداد كبيرة منهم أثر فسـاد الحكم القرمانلي العثماني في ليبيا، وما تبعه من سياسة القمع والقســـوة التي استخدمت ضد القبائل الرافضـة لتلك المعاملة، فشـهدت الفترة من عـام 1842 حتى عـام 1854م ، وكـان معظم المهاجرين خلال تلك الفترة من أولاد سليمان وورفلة والقذاذفة [3] ، فيما شـهد عام 1860م هجرة الكثير من القبائل من بينها أفراد من أبناء قبائل المغاربة. ومـا بين ســنتي 1873- 1874م هـاجرت مجموعات من قبائل القذاذفة وورفلة قدرت بحوالي

300 مهاجر واستقروا في منطقة كانم ، وفي عام 1875م هجرة العديد من أبناء مناطق سرت وغرب اجدابيا من أبناء قبيلة المغاربة ، ثم تواصلت حتى عام 1875م، كما شهدت سنوات 1875-1911م هجرة قبائل القذاذفة وورفلة إلى تشاد .[4] كما كانت قبائل أولاد سليمان تعمل على توطيد علاقاتها مع حاكم ماو عاصمة كانم ، حيث عملوا على تنمية التجارة معهم[5]، وشهدت الأشهر الأخيرة من عام 1929م هجمات مكثفة ضد المجاهدين في مناطق فزان ومرزق وأوباري وغات ومناطق سبها وبراك ، ولم يكن أمام الليبيين الذين تعرضوا لقصف إيطالي عنيف سوى الهجرة إلى بعض البلدان المجاورة التي من بينها تشاد.[6]، واستمرت حركة الهجرة الليبية إلى تشاد ؛ ففي عام 1928 حتى عام 1930م هاجرت عدة بيوت من قبائل ليبية مختلفة: كالمجايرة والزوية والحسون والقذاذفة والجماعات وورفلة وأولاد سليمان والبركات وغيرهم ، وكانت نتيجة لتلك الهجرات اشتداد الحملات الإيطالية على مواطن تلك القبائل. كما شهد أواخر عام 1929م هجرة الكثير إلى تشاد نتيجة للاحتلال الإيطالي لليبيا.[7] ــ أيضاً . كان للتجارة دور في هجرة الكثير من العائلات الليبية التي مارست علاقات تجاري قامت وازدهرت منذ سنوات طويلة بين مراكز التجارة في تشاد والمراكز الليبية ، ولم تقتصر الهجرة إلى تشاد على تجارة غدامس فحسب، بل استقر العديد من تجار: طرابلس وغات وجالو بنغازي هناك:[8]

3ــ **تطور العلاقات الليبية التشادية إبان الحركة السنوسية:** أسست الحركة السنوسية على يد الشيخ محمد بن علي السنوسي وبعد وفاته عام 1859م بجغبوب خلفه ابنه محمد المهدي 1859-1910م ، الذي نقل مقر الزاوية إلى هون في واحة الكفرة بجنوب ليبيا ، وسيطر على طرق القوافل إلى أواسط أفريقيا ، كما استقطب القبائل في المنطقة حوله ، وبذلك صار للطريقة سلطة فعلية. وبالتالي امتدّ نفوذه إلى أواسط منطقة أفريقيا (تشاد الحالية والسودان) بواسطة سلسلة الزوايا الممتدة عبر الصحراء[9] ، وبعد إقامة المهدي في الكفرة أربع سنوات ؛ انتقل إلى مدينة غورو في شمال تشاد بمنطقة بوركو –انيدي – تبيستي واتخذها مقراً لزاويته، الأمر الذي جعل الجالية الليبية هناك تتزايد خصوصاً في شمال تشاد .[10] ، وكان تأثير الحركة على تشاد من خلال توطيد العلاقة مع حاكم واداي محمد شريف 1835-1858م، فتطوّرت الروابط مع السنوسيين، وتم تأسيس عدة زوايا مثل: زاوية غورو واجنغ – انيدي – تبستي – بئر علالي .[11] ، ومما يجدر ذكره أن الليبيون وقفوا إلى جانب التشاديين في مقاومة المحتل الفرنسي فيما عرف بحرب الانصار[13]1913-1899 [12]، فاتخذا السنوسيين بقيادة زعيمها المهدى في الفترة 1899-1902م قرية (قرو) قاعدة ينطلق تجميع المجاهدين الليبيون داخل تشاد[14] ، وقد أسهم في تنظيم وقيادة الحرب عدد من المجاهدين مثل : عمر المختار وعبدالله الطوير الزوى والبراني الساعدي وغيرهم . وفي 7 نوفمبر 1899م شارك المجاهدين الليبيين أخوتهم التشاديين في معركة ضد الفرنسيين بمنطقة كانم ، حيث استطاعوا إلحاق الهزيمة

بالمحتل الفرنسي .[15]_، كما اشتبك المجاهدين الليبيين مع أخوتهم التشاديين في معركة أخرى بمنطقة كانم ضد الفرنسيين خلال عام 1901م [16]. هذا ففي عام 1902م اصطدم المجاهدين الليبيين والتشاديين بمعركة ضد الفرنسيين في "منطقة علالي"، إلا أن القوات الفرنسية في هذا المعركة قد ألحقت الهزيمة بالمجاهدين؛ إذ بلغ عدد الشهداء قرابة 100 شهيد، منهم 60 من قبيلة الزوية.[17]

المحور الثاني ـــ العلاقات الليبية التشادية في العهد المملكة الليبية:

تحالف بعض الليبيون الذين هاجروا إلى تشاد مع فرنسا من أجل محاربة إيطاليا، مستغلين الوضع الدولي لمصلحة قضية البلاد وطرد الإيطاليين ، كما كانت أرض تشاد نقطة انطلاق وتموين للقوات الفرنسية في أفريقيا ، حيث أنيطت بها مهام مهاجمة المواقع الإيطالية في الجنوب الليبي[18]. فقد سقطت فرنسا أمام تقدم الجيوش الألمانية في يونيو 1940م ، وترتّب على ذلك قيام حكومة فرنسية موالية لألمانيا تحت اسم حكومة فيشي.[19] ، وفي ظل تلك الأحداث اتفق أحمد سيف النصر مع ممثل الحكومة الفرنسية بتشاد ، على تكوين قوّة من الليبيين الموجودين في تشاد ؛ تقدم الدعم للفرنسيين خلال مهاجمتهم مراكز الإيطاليين في مناطق الجنوب الليبي في : الكفرة ومرزق وسبها وغيرها من الواقع الإيطالية .[20] ، وعقب استقلال ليبيا ؛ أبرمت المملكة الليبية مع الحكومة الفرنسية (تشاد) اتفاقية في 1951/12/24م، لتنظيم العلاقات بين الطرفين ، رغم أن مشكلة الحدود من أبرز المشكلات التي واجهتها ليبيا مع جارته تشاد . إلا أن هذه الاتفاقية قد أثارت موجة من السخط والتذمر داخل الأوساط الليبية السياسية والشعبية ، ونتيجة لذلك أجبرت الحكومة الليبية على الدخول في مفاوضات جديدة مع الفرنسيين في يناير 1955م وفي شهر أغسطس من السنة نفسها ؛ تم توقيع اتفاقية صداقة وحسن جوار[21]. والتي تألفت من إحدى عشر مادة؛ نظمت العلاقات بين البلدين ، وقد أشادت تقارير الخارجية المصرية بالجهد الذي بذله المفاوض الليبي للأخذ باقتراحات الخبيرين المصريين في مواجهة مطالب المفاوض الفرنسي الذي حاول التلاعب بالألفاظ في صياغة الاتفاقية للوصول إلى أهداف معينة.[22]، وفي 14 مارس 1956م عرضت المعاهدة على مجلس النواب الليبي وقد قوبلت بالرفض من بعض النواب ، وذلك لعدة أسباب أهمها : قيام فرنسا بقتل المجاهدين في تونس والجزائر والمغرب . وأن عقد مثل هذه المعاهدة في هذا الوقت أمراً مخجلاً بحق الليبيين ؛ لأن وجود فرنسا في فزان غير شرعي ، وأن الدول العربية ستساعد ليبيا على نيل حقوقها كاملة في محكمة العدل الدولية وفي الهيئات الدولية الأخرى ، إذا لم تسحب فرنسا قواتها من فزان دون قيد أو شرط ، ودون الاعتماد على المساعدات الفرنسية والبريطانية والأمريكية التي كانت تشكل قبل عام 1959م قرابة 60% من ميزانية الدولة الليبية. كما انتقد أعضاء البرلمان المادة الثالثة من الاتفاقية الخاصة الملحقة بالمعاهدة الليبية الفرنسية والتي تعالج حق مرور

القوافل العسكرية الفرنسية الذاهبة إلى تشاد أو العائدة منها عبر الأراضي الليبية، لضرب حركات التحرر في أفريقيا ولاسيما في تشاد التي كانت تقاوم الوجود الفرنسي على أراضيها .[23]

كانت نتيجة التصويت رغم المعارضة الشديدة على بنودها 42 صوتاً لصالح الحكومة واثنان ضدها، وكان الشعور الشعبي العام ضد الاتفاقية معتقداً أنها لا تختلف عن معاهدة التحالف التي عقدت مع بريطانيا أو تلك التي أبرمت مع الولايات المتحدة الأمريكية التي حلت محل بريطانيا [24]

استمرت العلاقات الليبية التشادية في عهد إدريس السنوسي هادئة وودية اعتمادا على الروابط التاريخية والاجتماعية والثقافية دون أن يعتريها سوء التفاهم طول عهد المملكة ، وعندما نالت تشاد استقلالها في أغسطس 1960م أقامت علاقات دبلوماسية مع المملكة الليبية[25]. وكان أول اتفاق بين البلدين جرى في طرابلس في 22 مارس 1966م وأكد على حسن الجوار وتسهيل حركة المسافرين على الجانبين.[26]، والجدير بالذكر أنه في عهد الملك إدريس السنوسي حدث نزاع حول (شريط أوزو)، ولكنه لم يصل إلى حدّ النزاع المسلح حول أحقية الشريط ، لذا لم يمانع السنوسي بعقد اتفاقية مع تشاد أن يتنازل فيها عن الإقليم الجنوبي جغرافياً ، وفي إطار العلاقات الثقافية بين البلدين ، حيث نجد أن مئات الطلاب التشاديين درسوا في معهد البحوث بمدينة البيضاء الليبية .[27]

المحور الثالث ـــ أثـــر موقف منظمة الوحدة الأفريقية وبعض الدّول العربيـــة من العلاقات الليبية– التشادية 1980–1985 م:

أثـــر موقف منظمة الوحـــدة الأفريقية مـــن العلاقات الليبيـــة – التشاديـــة :

بذلت منظمة الوحـــــــدة الأفريقية الجهود المضـنية من أجل فض النزاع الليبي التشـادي : ففي 15 ديسمبر 1980م عقد مؤتمر لومي الأول في لومي عاصمة التوجو وبحضور إحدى عشرة دولة أفريقية ، وأصدر المؤتمرون في أواسط يناير بياناً نـددوا بالوجود العسكري الليبي في تشاد ، كما قـــرّروا إرسال قوّة أفريقية مشتركة ، ووقف إطلاق النار اعتباراً من 15 ديسمبر 1980م .[28] ، كما عقد مؤتمر آخر خلال ديسمبر 1980م ، وبعد دخـــول القوات الليبية العاصمة أنجامينا ، وتوصـلت الدول الأفريقية إلى مقترحات كفيلة بإنهاء الصراع وإعادة السلام والاستقرار، ويبدو أن ليبيا لم ترض بتلك المقترحات فحدث انقسام داخل صـفوف المؤتمرين ، وفي يناير 1981م ، عقد مؤتمر لومي الثاني في التوجـو ، وبحضور 11 رئيس دولة أفريقية ؛ لبحث حل النزاع الليبي التشـادي ، وحضـرت مصـر كمراقب ، وطالب المؤتمرون بانسحاب ليبيا وإرسـال قـوّة سلام إلى تشاد [29]، وفي مؤتمر نيروبـــــي المنعقد في 1 يوليو 1981م وجاءت أهم النقاط فيه ، وهي : تشكيل قـوة سلام ؛ حيث تم إرسالها إلى تشاد ، ولكن بسبب المصاعب المالية وتفاقم الصـــراع الليبي التشادي انسحبت في يونيه 1982م.

كما حثّ مؤتمر في أديس أبابا المنعقد في يونيو 1983م على تسوية القضية الليبية – التشادية بالطرق السلمية والدبلوماسية وإقامة التعاون بين الدولتين ، ونشر قوّة لحفظ السلام في تشاد. أما في 14-15 أغسطس 1983م ، فقد عقدت قمة (برازافيل) من أجل بحث الوضع المتفاقم في تشاد ووقف إطلاق النار وإحلال السلام في تشاد .[30]

أثر مواقف بعض الدول العربية من العلاقات الليبية – التشادية : لما فشلت الجهود الأفريقية في التوصل إلى حل للمشكلة الحدودية (قطاع أوزو)، فإن وساطتها نجحت في إعادة العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين ، فكان الجهد الأفريقي في أساسه دور سياسيا وليس قانونيا، أي : أن دورها توفقي تصالحي وليس دوراً تحكيمياً بحكم وظيفتها ، وكان وراء هذا النجاح بعض الشخصيات الأفريقية مثل : رئيس ساحل العاج (بوانييه) ، ورئيس زامبيا (كاوندا)، ورئيس الجابون (بونجو) ، ورئيس زائير (موبونو) ورئيس التوجو . وكان النزاع الليبي والتشادي قد أحدث انقسامًا حينما عرضت القضية على الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1987م فصوتت 25 دولة ضد عرض النزاع على الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وبالتالي نجحت المنظمة في وقف اطلاق النار بين ليبيا وتشاد في سبتمبر عام 1987م.

كما سعت بعض الدول العربية إلى جانب منظمة الوحدة الأفريقية للوصول إلى حل للصراع الليبي التشادي . ومن أهم تلك المساعي من خارج اطار المنظمة :

الوساطة المصرية : جاء الموقف المصري في اجتماعات القمة الأفريقية التاسعة عشرة في أديس أبابا في يوليو عام 1983م ، بضرورة انسحاب كافّة القوات الأجنبية من الأراضي التشادية وتأييد مبدأ الحوار، ودعم الحكومة الشرعية في تشاد[31]. وفي 25 ديسمبر 1989م بعد عودة العلاقات بين ليبيا وتشاد ؛ جرت مباحثات بين ممثلين من وزارتي الخارجية الليبية والمصرية لإنهاء الأزمة التشادية بشكل نهائي .[32]

الوساطة التونسية : في 1988/5/25م أعلنت طرابلس مع بدء اجتماعات القمة الأفريقية الرابعة والعشرين في أديس أبابا عن استعداد ليبيا على إنهاء المشكلات رسمياً ، وإطلاق سراح أسرى الحرب .[33] ، وشهدت تلك الفترة تطوّرات مهمة تمثلت في اجتماع وزيري خارجية ليبيا وتشاد خلال 5-7 يوليو 1988م، .[34]، وجاء الموقف الليبي في 8 أغسطس 1988م بإعادة ليبيا فتح سفارتها في أنجامينا ، والسماح لتشاد بفتح سفارتها في طرابلس، وقد جاء هذا الاتفاق أثر وساطة تونسية كما اتفق البلدان في 3 اكتوبر 1988م على تبادل السفراء قبل نهاية شهر أكتوبر .[35]

الوساطة الجزائرية : نجحت الجهود الجزائرية في تهيئة أول لقاء في 21 يوليو 1989م بالعاصمة المالية (باماكو) في قمة أفريقية مصغرة رغم فشلها في التوصل إلى التسوية شاملة ، إلا أنها مهدت الطريق أمام استمرار مساعي التسوية. .[36] ، ونتيجة للوساطة الجزائرية وقعت ليبيا مع تشاد اتفاقية في الجزائر تعزيز الصداقة بينهم. ففي

22 فبراير 1989م وصل وزير الإعلام التشادي إلى طرابلس ، وأشاد بأن اللقاءات التي أجراها مع الليبيين كانت مفيدة. كما عبر الرئيس التشادي في أول يناير 1990م عن أن بلاده ترغب في توصل إلى حل سياسي لنزاعها مع ليبيا .[37] .

– **الوساطة المغربية:** نجحت الدبلوماسية المغربية في تنظيم لقاء تشادي – ليبي برعاية الملك الحسن الثاني في 23–25 اغسطس 1990م للاتفاق الشامل على إنهاء كافة المشكلات المعلقة بين البلدين .[38]

الوساطة الفلسطينية : في 8 يناير 1990م وصل الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات إلى أنجامينا في محاولة لتجاوز الصعوبات التي تعترض تطبيق اتفاق الجزائر، وعاودت الوساطة الفلسطينية وساطتها ووصل ياسر عرفات إلى أنجامينا في 22 يوليو 1990م والتقى ببعض الأسرى الليبيين هناك .[39]

الموقف السوري : كان الموقف السوري داعماً لليبيا في حربها ضد تشاد ، حيث أن سوريا زودت ليبيا بالطيارين والمقاتلين ، وكانت تعلن صراحة أن التضامن العربي أولى من التضامن الأفريقي .

الموقف السعودي : جاء بإغلاق سفارتها في أنجامينا عندما نشب القتال بين ليبيا وتشاد ، ولم تفتحها إلا بعد عودة العلاقات الليبية – التشادية .[40]

الموقف اللبناني : كان الموقف اللبناني داعماً لليبيا فتم إرسال مجموعة تقاتل بجانب ليبيا في حربها ضد تشاد ، وكانت تلك المجموعة تابعة للعناصر اللبنانية من الدروز .[41]

الموقف السّوداني : لعبت السودان دوراً مهماً في محاولات المصالحة بين الطرفين . ففي عامي جرت اتفاقيتا الخرطوم الأولى في مارس إبريل 1978م، والثانية خلال شهر أغسطس 1978م ، وتضمن توقيع الطرفين على معاهدة عرفت بـ: (الميثاق الاساسي)، من أجل اتفاق لوقف إطلاق النار، وفي مارس 1978م جاء مؤتمر سبها بدعوة السودان والنيجر وليبيا بعد فشل جهود المصالحة الوطنية بعد اتفاقية الخرطوم[42]. ، واجتمع ثلاثة مفاوضين من ليبيا والسودان وتشاد ورأوا الاستمرار في الاتصالات المباشرة بين تلك الدول[43]

المحور الرابع : أثر مواقف بعض الدول الأجنبية على العلاقات الليبية – التشادية 1985–1990م:

كان الموقف الدولي ذا أثر كبير على قضية النزاع الليبي – التشادي ، حيث سعت دول سواء كانت عربية أو غربية أو أفريقية إلى التدخل لحل النزاع بين الطرفين:

الموقف الفرنسي : كان موقف فرنسا اتجاه الصراع الليبي – التشادي التخوف من الزحف السوفيتي الذي بدأ يهدد المصالح الفرنسية في القارة الأفريقية، كان قرر فرنسا بالتدخل يعكس قلق الدوائر الغربية إزاء الدور الذي تقوم به ليبيا في أفريقيا، والذي يكشف عن وجود علاقة عمل وثيقة مع السوفييت في أجزاء كثيرة من القارة حتى أن المراقبين يؤكدون أن ليبيا ستحل محل كوبا في

الدور الذي تقوم به في القارة الأفريقية ، وكان الموقف فرنسا يتمحور بضرورة الاستمرار في تقديم المعونات لتشاد حتى لا يجد الاتحاد السوفيتي الفرصة لتوطيد نفوذه السياسي والاقتصادي عن طريق تقديم المستشارين العسكريين والمعونة بالسلاح ، كما رأت فرنسا أنها لن تتردد في استخدام القوة لمنع الروس بإحداث تغييرات جذرية في توازن القوى الإقليمية.[44]

موقف الاتحاد السوفيتي : كان السوفييت مستفيدين من سياسة ليبيا في أفريقيا الموجهة ضد الغرب عن طريق خلق مناخ من القلق وعدم الاستقرار ومساندة حركات التحرر فيها، مما ساعد في إيجاد توازنات من نوع جديد ويحرك التحالفات في المنطقة .[45] ، وكان الروس قد حذروا فرنسا من مغبة أي عمل عسكري مباشر ضد الأراضي الليبية ، وإن لم يبد موقفاً واضحاً بالنسبة لقطاع (أوزو) أو عند الغارة التشادية على قاعدة معطن السارة داخل ليبيا .[46] ، كما كان الروس ينصحون الليبيين بعدم تصعيد الصراع ، كما نصحتهم – أيضاً – بمحاولة الخروج من ساحة الحرب في تشاد بصورة مشرفة .[47]

موقف الولايات المتحدة الأمريكية : بين سنتي 1960-1968م عززت السياسة الأمريكية من تواجدها الدبلوماسي والسياسي في القارة، حيث قام بزيارة البيت الأبيض ما يقرب من أربعين رئيس دولة ورئيس وزارة من أفريقيا [48]. وكانت السياسة الأمريكية خلال العقود الثلاث الممتدة من 1950- 1980م، تهدف إلى تحقيق مصالحها الاستراتيجية والاقتصادية والأيدولوجية .[49] ، والولايات المتحدة الأمريكية تنافس النشاطات الاقتصادية الليبية وتطويقها وتهديد المشروع الليبي القائم على نشر الإسلام والثقافة العربية ، وتشويه الدور الليبي في القارة، واتخاذ التدخل الليبي في تشاد والفيلق الإسلامي ، وعجز ليبيا عن الوفاء بوعودها الاقتصادية موضوعات لهدم السياسة الليبية الأفريقية .[50]

انعكست تطورات العلاقات الليبية الأمريكية على السياسة الخارجية الليبية تجاه مصالح الولايات المتحدة في القارة ، فقد أعلنت ليبيا في مطلع العهد الجمهوري عن معاداتها للقوى الامبريالية ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية وهي القوة الأكثر سيطرة على القارة ، وكما تبنت ليبيا سياسة أفريقيا للإفريقيين.[51]، وفي سبتمبر 1980م اتضح بالفعل أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن تترك الأمر للظروف، فقد نشرت العديد من المعلومات تفيد أن أجهزة الرصد الأمريكية شاهدت تقدم ألفى جندي ليبي تجاه العاصمة التشادية أنجامينا[52]. وكانت الولايات المتحدة الأمريكية تحاول خلق موقفاً دولياً في أفريقيا ضد التدخل الليبي في تشاد [53] ، فالدور الأمريكي واضحاً من خلال الدعم العسكري لتشاد والذي بلغ 15 مليون دولار[54] ، كما كان موقف امريكا داعماً للموقف التشادي واضحاً جدا من خلال في قضية أوزو، حيث أيدت تشاد ، بعكس الموقف الفرنسي الذي كان معتدلا من القضية وطالب بعرض قطاع (أوزو) على محكمة العدل الدولية.[55] ، واعتبرت أمريكا أن تحركات ليبيا في القارة الأفريقية خطراً على مصالحها .[56] ، فالدعم الليبي لجبهة تشاد،

ارتبط بتزايد التدخل الفرنسي والأمريكي في تشاد .[57] ،واعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية أن التحركات الليبية في أفريقيا قد أضرت بمصالحها [58].

استنتاجات البحث:

1. السنوسيون استخدموا سياسة حكيمة ؛ استطاعوا من خلالها استقطاب أعداد كثيرة من التشاديين لدراسة أصول الحركة السنوسية ؛ خصوصاً في المعهد الديني بزاوية الجغبوب وفي الزوايا الأخرى.

2ـ إن الاتفاقيات التجارية التي أبرمتها السلطات القرمانلية مع بعض الممالك التشادية، قد شجعت هجرة الكثير من الليبيين لا سيما التجار لتشاد.

3ـ إن شعور الليبيين بالأخوّة نحو التشاديين، جعلهم يقدمون أرواحهم فداء لتشاد في حربهم ضد المحتل الفرنسي أثناء احتلاله لتشاد، وهو ما يفسّر أعداد الشهداء الليبيين الذين روت دمائهم الأراضي التشادية.

4. حينما نالت ليبيا استقلالها عام 1951م، طوّرت علاقاتها بجارتها تشاد، وهو ما يفسر إبرام لعدة اتفاقيات حسن الجوار.

5ـ بلغ التقارب الليبي التشادي في شتى المجالات ، وهو ما نلاحظه في المجال الثقافي حيث تم استقبال المئات من الطلبة التشاديين للدراسة في ليبيا، وذلك قبيل حدوث الأزمة بين الطرفين.

6ـ كان للدول الجوار مواقف مهمة حول العلاقات الليبية –التشادية ؛ إذ كان هناك سعى من أجل إيجاد حلول وذلك من خلال عقد عدة اتفاقيات لحل النزاع الليبي – التشادي سلمياً.

7ـ إن مواقف العربية حول العلاقات الليبية التشادية ، أظهرت التقارب العربي، لدرجة أن سوريا ولبنان وفلسطين ساندت الجيش الليبي في نزاعها ضد تشاد.

8. إن التغلغل الليبي في القارة الأفريقية ، أعاق التقدم الإسرائيلي في البلدان الأفريقية.

9ـ إن الأزمة الليبية التشادية بينت التنافس الغربي الروسي في السيطرة على القارة الأفريقية ، وهو ما يفسر مواقف أمريكا العدائية ضد التوسع الليبي في أفريقيا المحسوب على الروس.

الهوامش :

[1]- جمال الدين حمدان ، الجماهيرية العربية الليبية – دراسة في الجغرافيا السياسية – ، مكتبة مدبولي، القاهرة ، 1996م، ص135.

[2]— عبدالقادر المحيشي وآخرون، جغرافية القارة الأفريقية وجزرها، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان [سابقاً]، مصراتة، 2000م، ص189-196؛ إبراهيم علي طرخان، إمبراطورية البرنو الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص133، 134.

[3]- محمّد سعيد القشاط ، الصحراء تشتعل 1899-1931، دار الملتقى للطباعة والنشر ، طرابلس – ليبيا 1998م ، ص : 33-35.

[4]— سعيد عبدالرحمن الحنيديري ، العلاقات الليبية التشادية 1843-1975م ، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، طرابلس- ليبيا 1983م، ص : 23.

[5] (J.F.A. Ajayi, General History of Africa Afirican in the Nineteenth centh century until the 1880 Itein eman Califomia, UNECO 1990, vol. b, p.530.

[6]- خليفة محمد التليسي ، بعد القرضابية ، دراسات في تاريخ الاستعمار الإيطالي بليبيا، طرابلس 1922-1930م، الدار العربية للكتاب، ط2، طرابلس – تونس 1973م، ص255.

[7]— سعيد عبدالرحمن الحنيديري ، المرجع السابق، ص26.

[8]— دار المحفوظات التاريخية، ملف الشؤون الداخلية، رسالة من بعض تجار طرابلس والمجابرة والسواكنة الى قائمقام فزان بتاريخ 1303هـ/1887م.

[9]— أحمد صدقي الدجاني، الحركة السنوسية ..نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1976م، ص228.

[10]- محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي ، القاهرة، 1948م، ص214.

[11]—— Honri Duveyrier. La Coniferie Musulmane De Sidi Mohammed Ben Ali Es Sanousi, Paris 1886 pp56-80.()

[12]— سميت بالأنصار وذلك لنصرة المجاهدين الليبيين إخوانهم في تشاد . للمزيد . ينظر: محمد الطيب الأشهب، برقة العربية أمس واليوم ، مطبعة الهواري، القاهرة، 1947م، ص242.

[13]. المرجع نفسه، ص242.

[14]—— Caillie Rene, voyage aT ombactou, Paris, 1982, pp303-304.()

[15]. محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص92.

[16]— سعيد عبدالرحمن الحنيديري، المرجع السابق، ص84.

[17]— علي محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، دار الإيمان، الإسكندرية، جـ3، (د. ت)، ص286-291.

[18]— رسالة من جماعة المجاهدين المهاجرين الى تشاد موجهة الى مفتاح الازرق بورفلة بتاريخ 1355هـ.

[19]— عبدالحميد البطريق، التيارات السياسية المعاصرة، دار النهضة العربية، لبنان، 1974م، ص374.

[20]— تقرير لجنة الدفاع والشؤون الخارجية عن مشروع قانون بالموافقة على معاهدة الصداقة وحسن الجوار مع فرنسا 1956/3/4م.

[21]- Hassn, salahdin, The Genesis of The political Leadership of Libya: 1952-1969, unpublished Ph. Dissertation Gerorg Washinton Univer sity, 1971, p37.()

[22]- القاهرة، دار الوثائق القومية، ارشيف وزارة الخارجية المصرية، سرى جديد، ملف رقم 5/38/38، ملف داخلي رقم 314، سفارة جمهورية مصر بطرابلس، الاتفاقية الليبية الفرنسية حول فزان، طرابلس في 1956/11/15م؛ محفظة رقم 1410، ملف رقم 5/38/38، مذكرة تفسيرية للمعاهدة والاتفاقيات الليبية الفرنسية، القاهرة في 1956/10/8م.

[23]— مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس، الوحدة الأرشيفية الرئيسية العهد الملكي، المجموعة الوثائقية الفرعية للشؤون برلمانية، مضابط مجلس البرلمان، دور الانعقاد العادي الأول للهيئة النيابية الثانية، تقرير لجنة الدفاع والشؤون الخارجية عن مشروع قانون بالموافقة على معاهدة الصداقة وحسن الجوار مع فرنسا في 1956/2/4م.

[24]— مي فاضل مجيد الربيعي، التطورات السياسية في 1951-1963م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، 2000م، ص133.

[25]— الطاهر أحمد الزاوي، إعلام ليبيا، نشر وتوزيع مكتبة الفرجاني، طرابلس، 1961م، ص249-250.

[26]— مذكرة توضيحية لوزراء الخارجية التشادية عن مشكلة أوزو، انجامينا، قسم العلاقات الدولية 1977م.

[27]- حمدنا الله عبدالله، اللغة العربية في تشاد لغة إبداع، مجلة دراسات أفريقية، العدد الخامس والعشرون، السنة السادسة، يونيو 2001م، ص145.

[28]- محمد أحمد عبدالسلام، الأزمة التشادية بين التدهور الداخلي والخارجي، جامعة القاهرة، 1984م، ص15-17؛ الاهرام الاقتصادي، العدد 632 بتاريخ 12 ديسمبر 1980م.

[29]- Dunoff, J, Ratner. S. Wippman, D. (2010) International Law: Norms, Actotrs, Process: A Problem-Oriented Approach New York, NY Aspen Publishers P. 5.

[30]- عزالدين موسي صالح عقيلة، النزاع الحدودي الليبي- التشادي 1973م-1995م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط الأردن، 2017م، ص45.

[31]- بطرس غالي، استراتيجية الدبلوماسية المصرية في القارة الأفريقية، السياسة الدولية، العدد76، ابريل 1984م، ص7؛ جهاد عودة، السياسة النظرية في القرن الافريقي، السياسة الدولية، العدد 54، اكتوبر 1978م، ص44.

[32]- عبدالعزيز صابون محمد راشد: العلاقات التشادية -العربية منذ الاستقلال 1960-1993م، (د.ت)، ص167، 172.

[33]- بطرس غالي، استراتيجية الدبلوماسية المصرية في القارة الافريقية، السياسة الدولية، العدد76، ابريل 1984م، ص7؛ جهاد عودة، السياسة النظرية في القرن الافريقي، السياسة الدولية، العدد 54، اكتوبر 1978م، ص44.

[34]- البيان المشترك عن عودة العلاقات الدبلوماسية بين ليبيا وتشاد في 3 اكتوبر 1987م؛ بيان وزير الخارجية الفرنسي عام 1989م يثني فيه على الحكومتين ليبيا وتشاد بجهودهم من أجل إحلال السلام وعودة العلاقات بينهم.

[35]- عبدالعزيز صابون محمد راشد: المرجع السابق، ص128، 129.

[36]- موسوعة السجل القومي، حديث معمر القذافي مع الإذاعة البريطانية 18 سبتمبر 1989م؛ موسوعة السجل القومي، تصريح معمر القذافي لوكالة أنباء الجزائر، 31 اغسطس 1988م.

[37]- عبدالعزيز صابون محمد راشد: المرجع السابق، ص 212، 213.

[38]- السياسة الدولية 1 يناير 1990م، ص137-140.

[39]- محمد سعيد السعيد، تحليل مقارنة تجارب التسوية الاقليمية 1988م، السياسة الدولية، عدد 95، يناير 1989م، ص129.

[40]- فتحي الفاضلي، حرب تشاد كارثة.. كارثة، التقرير الاستراتيجي العربي لعام 1985م، (د.ت)، ص235، 236.

[41]- فتحي الفاضلي، المرجع السابق، ص238.

[42]- حسن حمدي عبدالرحمن، العسكريون والحكم في أفريقيا، مركز دراسات المستقبل الافريقي، القاهرة، (د.ت)، ص71؛ محمود شاكر، مواطن الشعوب الإسلامية في أفريقيا (تشاد) مطبعة الرسالة، ج6، 1972م، ص74.

[43]- Soul Fm An ABDOU- AL – WATAN – NO 350 –DU 30 AOUT- 1986. P25.

[44]- Jos – Blaisa- Alima – Hahre Contre Kaddaf Jeune Afriqe- No 923-13 Septembre 1978. P2-23.

[45]- دافيد البرث، أفريقيا والشيوعية الدولية، لندن، 1980م، منشورات في مجلة السياسة الدولية ، العدد 67، يناير 1982م، ص160.

[46]— مجلة السياسة الدولية، العدد 55 يناير 1979م، ص149، 144؛ مجلة بوليتيك انترناشيونال الفرنسية، العدد الأول، خريف 1978م.

[47]— إجلال محمد رأفت، صراع موسكو وواشطن فوق أراضي أفريقيا، مجلة الدفاع، العدد3، ابريل، القاهرة 1985م، ص52.

[48]— أندرية أوزاد فسكي: الولايات المتحدة الامريكية وأفريقيا، ترجمة: عماد حاتم، البحوث الافريقية، سبها، 1986م، ص67.

[49]– دار الوثائق القومية، القاهرة، وثائق وزارة الخارجية، سرى جديد، محفظة رقم 119، ملف رقم 46-40-30، أهداف السياسة الامريكية في أفريقيا، بحث، القاهرة 8 يناير 1957م.

[50]— طرابلس، وثائق الشعبي للاتصال الخارجي والتعاون الدولي، تقرير عن السياسة الامريكية في القارة بتاريخ 1992م، والتقرير السنوي للسياسة الخارجية لعام 1988م، ص27.

[51]—(Wright Claudia: Libya and the West: Head long into confrontation International Affairs, Vol 1980.p25.

[52]–) Brody, R (2016) Enahling a Dirrctor the Unitcd State and Chad s Hissene Habre 1982 p30.

[53]— موسوعة السجل القومي، حديث العقيد معمر القذافي لمجلة انترفيو الاسبانية 18 سبتمبر 1980م.

[54]— موسوعة السجل القومي، حديث العقيد معمر القذافي مع مجلة الصياد في 22 ديسمبر 1987م.

[55]–(Silva R, Klinger, J, Weikart, S (2009) State Coordinated Violence in Chad under Hissene Habre A Statistical Analysis of Reportwd Prison Mortality in Chad s DDS Prisons and Commanet Responibiry 1982-1990. P30.

[56]— ريتشارد فيكسون، نصر بلا حرب، إعداد وتقديم: المشير محمد عبدالعليم ابوغزالة، الاهرام للترجمة والنشر، ط3، القاهرة، 1991م، ص291.

[57]—(David Yost: French Policy in Chad and Libyan Challenge Orbis Phuiladelphia Foreign Policy Research Institute Vol 26. 1983. Pp 965-996.

[58]— وثائق وزارة الخارجية، طرابلس، حديث العقيد القذافي مع صحيفة اليفجارو الفرنسية في 20 ابريل 1973م.